Balochistan
No: 1

بلوشستان

السنة الأولى • رجب 1445هـ - يناير / كانون الثاني 2024 م

البلوش...
استعصوا على الذوبان
في الإمبراطوريات والجمهوريات

«جيش العدل»...
صداع
في رؤوس الملالي

رئيس حزب التضامن الوطنى البلوشستانى

حبيب الله البلوشى:

• الهجوم الإيراني على باكستان ليس الأول والرد الباكستاني بسبب الضجيج الإعلامي والانتخابات

• توجيه 10 ملايين شخص من المناطق الفارسية في إيران وإعادة توطينهم في بلوشستان تغيير ديموغرافي

بلوشستان

دعوة للاشتراك

تهدي إليكم مجلة «بلوشستان» تحياتها وأطيب أمنياتها ويسعدها أن توفر لكم فرصة الحصول على العدد فور صدوره بنظام الاشتراك بالتسليم المباشر على العنوان الذي تحددونه.

الاسم: .....
المهنة: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....
بريد إلكتروني: .....

أود أن اشترك في مجلة «بلوشستان»

الاشتراك السنوي 25 دولارا

تسدد القيمة نقداً أو بشيك أو عبر فودافون كاش

للاشتراك:

واتساب 00201015039040

بريد إلكتروني: alkhalejnet@gmail.com

العدد الأول
السنة الأولى
رجب 1445هـ
يناير/كانون الثاني 2024 م

بلوشستان

ملحق يصدر عن مجلة شؤون إيرانية

مركز الخليج للدراسات الإيرانية
Alkhaleej Center for Iranian Studies
www.alkhalej.net

رئيس المركز
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Center-in-Chief

جميع الحقوق محفوظة

محتويات العدد

- «بلوشستان»... للمقهورين منبر وللأحرار صوت 4
- «الكنز الخفي» الذي تحتله إيران 6
- بلوشستان... القضية المظلومة إعلاميًا في الشرق الأوسط .. 6
- التنظيم البلوشي الذي يكافح «اضطهاد السنة» 10
- «جيش العدل»... صداع في رؤوس الملالي 10
- يجمعهم الأصل المشترك وموزعون بين 3 دول 15
- البلوش... استعصوا على الذوبان في الإمبراطوريات والتبعية للجمهوريات 15
- «جيش تحرير بلوشستان» الباكستاني 19
- جند الله 21
- تسببت بأزمة دبلوماسية بين طهران وإسلام آباد 22
- «جيش العدل»... جماعة إيرانية معارضة 22
- رئيس حزب التضامن الوطني البلوشستاني 25
- حبيب الله البلوشي: 25
- الهجوم الإيراني على باكستان ليس الأول والرد الباكستاني بسبب الضجيج الإعلامي والانتخابات 25

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail : alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

25 دولارًا أمريكيًا

باقي دول العالم: 50 دولار أمريكي.

حوالات الاشتراك

باسم رئيس المركز:

sherif5566@gmail.com

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 15 ريالاً – الكويت 1,5 دينار – الإمارات 15 درهماً – مملكة البحرين 1,5 دينار – سلطنة عُمان 1,5 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 2,5 دينار – الجزائر 300 دينار – المغرب 30 درهمًا – تونس 5 دنانير – فلسطين 5 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 6 – United Kingdom £3 – USA $5.

«بلوشستان»... للمقهورين منبر وللأحرار صوت

■■ هذا هو العدد الأول من مجلة «بلوشستان» ضمن إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية في إطار سياسة المركز الهادفة للدفاع عن حقوق الشعوب المقهورة والأقليات المظلومة.

نحاول من خلال هذه المجلة أن نكون صوتًا لـ"البلوش" الذين لا صوت لهم ولا منبر يدافع عنهم بعد أن تقاذفتهم المصالح الدولية وأطاحت بأرضهم سياسات الدول الكبرى.

«بلوشستان" منبر جديد ينضم لـ "كردستان" و"الأحواز" بحثًا عن عالم أكثر عدلًا وبيئة أكثر أمنًا لتلك الشعوب التي غاب صوتها واختفى أنينها في ظلمات الشرق الأوسط.

في "بلوشستان" لا نحابي أحدًا، ننتصر فقط للمظلوم، ونفضح الظالم، نسند الضعيف بكلمة، ونواجه المستبد بكلمة، نرفع للحق راية ليلتف حولها الأحرار، ويستند عليها الضعفاء، ويرتكن إليها كل مظلوم.

أمم مقهورة

«التاريخ يكتبه المنتصر دومًا، ولا يعترف أبدًا بالخاسرين". وفق هذه القاعدة سقطت كثير من الأمم والقوميات من حسابات الزمان، بعد أن استخرج لهم المنتصر شهادة وفاة أخرجتهم من حسابات التاريخ والجغرافيا رغم كونهم أحياء يرزقون.

هؤلاء الموتى الأحياء، المخفيون من التاريخ، كانوا يومًا ما ملء السمع والبصر، وكانت لهم ممالك ودول، ولكن تاه كل ذلك بعد هزيمتهم على يد المستعمرين. ورغم قرون التيه الاستعماري ما زالت هذه القوى تبحث عن هويتها، وتسعى جاهدة لاستعادة تاريخها وأراضيها وثقافتها.

في صدارة الأمم التي دمر الاستعمار تاريخها وحاضرها يأتي «البلوش»، تلك القومية التي شهد تاريخها نشأة ممالك وإمارات مستقلة على أرض «بلوشستان» بدءًا من القرن الرابع عشر الميلادي.

من هم البلوش؟

«بلوچ" أو «البلوش» أحد الأعراق التي توجد في باكستان وإيران وأفغانستان. ويتميزون بلغتهم الخاصة التي هي مزيج من عدة لغات، منها العربية والهندية والفارسية، ويتميزون أيضًا بعادات وتقاليد خاصة، ألا أنهم اندمجوا في المجتمعات التي هاجروا إليها، ومنها المجتمعات الخليجية والعُمانية على الخصوص.

بحسب الراحل رياض الريس في كتابه «العرب وجيرانهم.. الأقليات القومية في الوطن العربي» يرجع أصل البلوش إلى العرب الذين سكنوا بين النهرين، وإلى الكلدانيين من نمرود وبيلوس، ومن هنا جاء اسم البلوش.

بلوشستان

يقع إقليم بلوشستان جنوب غرب آسيا على الحدود بين باكستان وأفغانستان وإيران. ويوجد ثلثا مساحته في باكستان، والثلث الآخر في إيران، ويسكنه ما يقرب من نحو 15 مليون نسمة من قومية البلوش.

يشير سامح عبود في كتابه «الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران» إلى أن الاسم القديم لأرض بلوشستان هو «مُكا» وبمرور الوقت تغير الاسم إلى «مُكران» وتحول اسمها إلى بلوشستان بعد أن استقرت بها القبائل البلوشية.

يري بعض المستشرقين أن أفضل طريقة لفهم بلوشستان يكون باعتبارها منطقة لا يملكها أحد، فلم يهتم أحد بها لأنه جبلية وصحراوية، ودون أهمية تاريخية محددة. لهذا السبب، فإن بلوشستان عادة ما كانت منطقة لجوء أشخاص لم يمكن استيعابهم في الإمبراطوريتين الهندية أو الإيرانية، هؤلاء الأشخاص انتقلوا إلى بلوشستان، واتخذوا منها ملجأ، وبنوا فيها لأنفسهم مستقرًا، وبحسب الفكر البلوشي، فإن البلوش يرون أنفسهم مجموعات ذات أصل عربي.

يؤكد صاحب كتاب «الأقليات في إيران» أن البلوش يختلفون عرقيًا ولغويًا عن الفرس، ويتحدثون البلوشية، ويتوزعون على قبائل عدة، ويجمعهم لقب «البلوشي» نسبة إلى جبل البلوص في مكران. وكان سكانه الأوَل من قبائل الأزد القحطانية، وبني تميم، وبكر بن وائل، وقريش، وحمير، ما يشي بأصلهم العربي السامي لا الفارسي الأذري. وأغلب البلوش مسلمون سُنّة أحناف، وقبل دخولهم الإسلام كانوا يدينون بالزرادشتية.

لكن الكاتب البلوشي تاج محمد بريسيك، في كتابه «القومية البلوشية: أصولها وتطورها» والذى ترجمه إلى العربية الباحث العماني أحمد بن يعقوب، يرى أن أكثر تاريخ البلوش القديم ضبابي، وغير يقيني، ويستند إلى روايات أسطورية، مشيرًا إلى أن الدراسات الغربية الحديثة تقرر أن البلوش مزيج عرقي من عدة شعوب وطبقات.

معاناة البلوش

يعاني البلوش في باكستان وإيران الأمَرَّيْن في ظل أنظمة لا تعترف بهم، ولا تراهم سوى إرهابيين، أو أقلية مذهبية يجب أن تلتزم بمذهب الدولة.

لا توجد إحصاءات رسمية دقيقة لأعداد البلوش، إلا أن التعداد السكاني في إقليم بلوشستان الباكستاني الذي يسكنه البلوش والبشتون وصل في 2023 إلى 21.9 مليون نسمة وفقًا للإحصاءات الحكومية، بينما يصل عدد سكان سيستان وبلوشستان الإيرانية إلى 4 ملايين و500 ألف نسمة، وفقًا لإحصاءات في 2020. بينما تقدر بعض الإحصاءات عدد السكان البلوش في أفغانستان بأنه يزيد على مليون نسمة.

معاناة بلوش إيران ذات بعد طائفي مذهبي، إذ يُنظَر إلى البلوش كأقلية عرقية، وكذلك كجزء من الأقلية

السُّنية التي يجب عليها أن تخضع للسيادة الشيعية.

لا تتورع السلطات الإيرانية عن اتخاذ الإجراءات العقابية والعنصرية ضد البلوش، فقد مُنِعَت الموسيقى البلوشية، وحُظِرَت الأسماء، وكذلك التعليم باللغة البلوشية، حتى تراجعت نسبة تعليم البلوش بشكل كبير، فلم يلتحق بالتعليم الجامعي أكثر من ألفي طالب بلوشي، من أصل أكثر من أربعة ملايين طالب جامعي إيراني. وحُرِمَ البلوش من المناصب حتى داخل مناطقهم. ورغم أن الإقليم من أغنى الأقاليم بالنفط والذهب والغاز واليورانيوم والنحاس، فإن التنمية فيه تكاد تنعدم، مع بطالة كبيرة وفقر شديد.

تاريخ مشرف ورفض للاستعمار

الوضع المزري الذي يعيشه البلوش ربما يكون طارئًا على تلك القومية التي شهد تاريخها نشأة ممالك وإمارات ودول، فقد بدأ التميز البلوشي بالظهور الواضح في القرن الثاني عشر الميلادي، وظهرت لهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر دول قائمة على الزعامات الأرستقراطية والإقطاعية.

وفي القرن الثامن عشر ظهرت «خانية كلات» البلوشية التي ظلت بمثابة دولة للبلوش حتى عام 1839 عندما أُخضِعت المنطقة للنفوذ البريطاني، وفي أثناء ذلك قُسِّمت البلاد البلوشية بين الهند (لاحقًا باكستان) وإيران وأفغانستان.

بحسب دراسة «صراع القوى المتنافسة فى إقليم بلوشستان» للباحث الإيراني محمد حسن بور، فإنه رغم الاحتلال استمر البلوش في الحكم من 1858 إلى 1947 لأن البريطانيين لم يعطلوا مؤسسات الحكم البلوشية، بل أنشأوا إدارة موازية خاصة بهم.

يذكر رياض نجيب الريس في كتاب «العرب وجيرانهم» أنه في عام 1947 أعلن البلوش دولتهم المستقلة إثر الانسحاب البريطاني من الهند، برئاسة خان كلات، وأحمد يار خان، وجرت انتخابات نيابية، وشكَّل القوميون البلوش الحكومة.

لكن هذه الدولة المستقلة لم تستمر

ميرأحمد يار خان

سوى ثمانية أشهر، وضمت باكستان الأراضي البلوشية إليها، وبموافقة تثير الجدل للخان البلوشي الذي كان بمثابة حاكم البلوش «ميرأحمد يار خان» ولعله قدَّر أن هناك إصرارًا باكستانيًا وبريطانيًا على ضم بلوشستان، وأن الرفض سيؤدي إلى حرب لا يقدر البلوش على خوضها. يضاف إلى ذلك أيضًا عدم وجود وحدة وطنية كافية بين القبائل البلوشية تستطيع أن تقود صراعًا من أجل الاستقلال.

لا يعني ذلك أن قضية الاستقلال انتهت حينها تمامًا. فالبلوش لم يقبلوا، ولم يعترفوا بخطوط التقسيم التي فرضها الاستعمار على الإقليم بحكم الأمر الواقع، بل ناضلوا من أجل استعادة وحدتهم وتأكيد سيادتهم على أراضيهم. ويتضح هذا من خلال الثورات المتعددة لشعب بلوشستان ضد باكستان في أعوام 1948 و1958 و1962 و1973، إضافة إلى الاحتجاجات المستمرة التي تعود بداياتها إلى 2005.

إضافة إلى نضالهم ضد إيران منذ احتلالها غرب بلوشستان عام 1928، حيث شهد غرب بلوشستان ثورات عام 1930 و1940 و1950 التي عُرِفَت باسم ثورة «مير دادشاه».

بلوشستان

«الكنز الخفي» الذي تحتله إيران

بلوشستان... القضية المظلومة إعلاميًا في الشرق الأوسط

محتجون بلوش يقفون أمام مقر للشرطة

عبد الرشيد البلوشي

■■ على مدار عقود، سيطرت على الشرق الأوسط الأحاديث عن القضية الفلسطينية التي يعتبرها العرب قضيتهم الأولي، بجانب قضية كردستان التي يعتبرها الكُرد حلمهم التاريخي.

وجاءت الأحداث الأخيرة بالشرق الأوسط، والحروب الإقليمية في سوريا والعراق واليمن، لتعيد إلقاء الضوء على قضية بلوشستان التي تعتبر أحد أقدم قضايا الشرق الأوسط التي لم تحظ بحقها في التناول الإعلامي.

في 30 سبتمبر/أيلول 2022، في نفس الوقت الذي اندلعت فيه الاحتجاجات على مستوى إيران كله تحت اسم حركة «المرأة، الحياة، الحرية»، بدأ البلوش أيضًا مظاهرة ضد الحكومة في زاهدان بسبب تقارير عن قيام قائد شرطة مدينة تشابهار باغتصاب فتاة بلوشية في مركز الاحتجاز. وفي يوم الجمعة غادرت غالبية الحشود المسجد بعد صلاة الجمعة وتجمعوا أمام مركز الشرطة القريب ورددوا هتافات «الموت لخامنئي» و«الاغتصاب، الجناية، الموت لهذه الولاية» قاصدًا "ولاية الفقيه".

ونظرًا لحساسية الوضع في ذلك الوقت بجميع أنحاء إيران، فقد قامت قوات الحرس الثوري الإيراني بالفعل بالاستعدادات حول الموقع، وعندما تصاعدت الاحتجاجات، فتحت النار على الأشخاص العزل دون تردد، وأطلق قناصة الحكومة النار من أسطح المباني العسكرية، على رأس وقلب وصدر المتظاهرين، وقتلوا العجائز والأطفال والعديد من الشباب وفي

غضون ساعات قليلة، سقط أكثر من مائة شخص من البلوش وجُرح أكثر من 300.

وأدت هذه القضية إلى انتشار الاحتجاجات في جميع أنحاء بلوشستان واستمر غضب البلوش لمدة عام وكانت أطول مظاهرات ضد نظام الملالي الذي واصل نهجه القمعي المنهجي والموجه ضد البلوش.

كانت «مذبحة زاهدان» في الواقع قمة جبل الجليد الذي ذابت، لكن المشكلة الرئيسية للشعب البلوشي كانت أعمق بكثير من مجرد مذبحة واحدة.

الحركة البلوشية

في الواقع، البلوش منذ خسارة بلادهم، ظلوا يشكلون احتجاجات ونضالات مختلفة ضد السلطة، وهو ما يعرف بالنضالات المناهضة للاستعمار، لأن الحركة البلوشية تركز على منطقة جغرافية تسمى «بلوشستان» والتي قسمتها إنجلترا بين ثلاث دول لأسباب سياسية.

وقد حدث هذا الانقسام السياسي للبلوش بين ثلاث دول، إيران وباكستان وأفغانستان، وهو ما كان بعيدًا عن إرادة البلوش وحرمانهم من حقوقهم وسلطتهم السياسية؛ وقد أسفر هذا الأمر عن العديد من النضالات والانتفاضات منذ سنوات البعيدة.

إن نضالات البلوش كانت ولا تزال قائمة على الحفاظ على لغة وثقافة وعادات وبلورة هذا الشعب وإعمال الحقوق المدنية والحصول على السلطة السياسية.

وتعتقد الحركة البلوشية أنها مثل غيرها من الشعوب، لها الحق المشروع في حماية جميع إنجازات الشعب الذى يسمى «البلوش» في المنطقة الجغرافية المسماة «بلوشستان» من خلال امتلاكها للسلطة السياسية.

القضية الرئيسية في الحركة البلوشية هي أرضهم وإقليمهم الجغرافي، الذي يتم اغتصابه من

متظاهرون في زاهدان، 28 أكتوبر 2022

مخطط إيراني لتهجير البلوش من مناطقهم وتوطين 10 ملايين شيعي فارسي

• مذبحة زاهدان 2022

أحيت الغضب البلوشي

ضد النظام الإيراني

قبل ثلاث حكومات سياسية في ثلاث دول، ويتم دهس حقوق الشعب ونهب ثرواته.

بعد أكثر من سبعة عقود في بلوشستان الشرقية (باكستان) وتسعة عقود في غرب بلوشستان (ايران)، هناك العديد من المناقشات حول الحركة البلوشية. المشكلة هي أن الحركة البلوشية تريد الحصول على حقوقها السياسية والوطنية، لكن الأنظمة المهيمنة التي تحكم البلوش تنكر ذلك.

بلوشستان وكُردستان

وحقيقة الأمر أن البلوش مقسمة إلى ثلاثة أجزاء وكل جزء يقع تحت سيطرة الجغرافيا السياسية لدولة ذات حكومة قمعية.

وتستمر أبعاد النضال البلوشي من أجل حرية بلوشستان في قطاعاته الثلاثة، المبني على سياسة التهميش والتباعد التي تنتهجها البلاد، ويتبلور بشكل أكبر في القطاعين الشرقي والغربي ضد إيران وباكستان.

الفرق بين حركة بلوشستان وكردستان أو غيرها من الحركات في المنطقة يرتبط باختلافهم التاريخي، فالبلوش كانوا في وضع تاريخي أفضل من الكُراد والأحواز واللوريين والأتراك الأزاريين والتركمان والجيلاك من حيث الحكم السياسي. كانت بلوشستان دولة واحدة مستقلة قبل الاحتلال البريطاني،

لكن هذا الوضع لم يكن موجودًا في كردستان، وكان لهذه القضية تأثيرها على سياق وشكل النضالات ونوعية مطالب الحركة الوطنية البلوشية من الماضي إلى الآن، وكانت معظم الحركات البلوشية تسعى إلى الاستقلال وذلك على النقيض من كُردستان.

لقد كانت الحركة الوطنية لبلوشستان دائمًا أكثر وضوحًا في مطالبتها بالحق في تقرير المصير والاستقلال، ويمكن رؤية هذا الوضع في المناطق الشرقية والغربية من بلوشستان بطريقة مماثلة على الرغم من شكل القمع ونوعه التي كان يواجهها البلوش فى كلا الجانبين.

وبسبب الحكومة العقدية الشيعية فى إيران وقمع المذهب السنى صار لدى البعض توجهات لإقامة حكومة إسلامية سنية تحت إطار إيران، لكن الحركة الوطنية في الجزء الغربي من بلوشستان كانت تميل دائمًا نحو حق تقرير المصير. ونظرًا لوجود أسس تاريخية وهوية، فإن هذه الحركة تنمو بسرعة في الأجيال الحالية لبلوشستان وأصبحت بديلًا حقيقيًا لمطالب الشعب وتتقدم نحو تحقيق السيادة الوطنية.

وفي الواقع، إذا أردنا تلخيص القضية البلوشية، فلابد أن نقول إن البلوش في معركة مع الحكومة الإيرانية لاستعادة الدولة واستقلال أرضهم.

البلوش والصراع الدولي

لم تحظ القضية البلوشية بما تستحقه من اهتمام دولي خلال العقود الماضية رغم نضالات الشعب البلوشي وما قدمه في سبيل الحرية.

التوترات الأخيرة بالشرق الأوسط جعلت من بلوشستان نقطة رئيسة في صراعات القوى الكبرى.

وبحسب التقارير فقد أصبحت الصين والهند مهتمة ببلوشستان في السنوات الأخيرة، حيث تملك بكين مشاريعًا ضخمة في مدينة جوادار في بلوشستان الشرقية (باكستان)، كما تملك الهند استثمارات كبيرة في مدينة تشابهار في بلوشستان الغربية (إيران).

ويبدأ موقع بلوشستان الاستراتيجي من مضيق هرمز، واستخدمت إيران قاعدة «كوه مبارك» جاسك في بلوشستان لإسقاط إحدى الطائرات الأمريكية بدون طيار، وفي الوقت نفسه، تقوم إيران ببناء خطوط أنابيب الغاز لبيع غازها من داخل بلوشستان دون الحاجة إلى مضيق هرمز، كما تعمل على تعزيز القوات البحرية للجيش والحرس الثوري الإيراني في بلوشستان، وتستخدم هذه النقطة لدعم الحوثيين.

وكان المرشد الإيراني علي خامنئي قد وصف بلوشستان بـ«الكنز الخفي»، وهناك تقارير عن خطة إيرانية لعمل تطهير عرقي في بلوشستان على مدار 20 عامًا، حيث من المفترض أن يتم جلب 10 ملايين فارسي شيعي من وسط إيران وتوطينهم في بلوشستان.

التنظيم البلوشي الذي يكافح «اضطهاد السنة»

«جيش العدل»... صداع في رؤوس الملالي

بعض أفراد «جيش العدل» البلوشي

يوسف شرف الدين

■■ تبنّى «جيش العدل»، التنظيم البلوشي الذي يحارب نظام الملالي، مؤخرًا، عملية اغتيال الضابط في «الحرس الثوري» الإيراني، العميد حسين علي جاودانفر، في محافظة «سيستان وبلوشستان» الواقعة على الحدود مع باكستان وأفغانستان.

وأعلن «مقر القدس» التابع للحرس الثوري في المحافظة، عن مقتل أحد ضباطه في عملية اغتيال، أثناء عودته إلى منزله على «طريق خاش» المؤدي إلى مدينة زاهدان.

وقال «مقر القدس»، في بيان له، إن "أحد كوادر الحرس في سيستان وبلوشستان، العميد حسين علي جاودانفر، تعرض قبل قليل إلى حادث إطلاق نار إرهابي عندما كان عائدا من مهامه الإدارية في طريق خاش المؤدي إلى مدينة زاهدان، ما أسفر عن استشهاده".

وكان «جيش العدل» الذي ينشط على الحدود بين إيران وباكستان، ويدافع عن حقوق البلوش السنة، أعلن مسؤوليته عن عدد من الهجمات وقعت خلال الفترة الأخيرة، واستهدفت قوات الشرطة وحرس الحدود الإيراني.

وتعرضت الشرطة الإيرانية، مؤخرًا، لأعنف هجوم مسلح منذ عقد من الزمن شنّه «جيش العدل»، الذي ينشط بقوة منذ فترة في محافظة «سيستان وبلوشستان»، وهي منطقة حدودية مع باكستان وأفغانستان.

وفي عملية مسلحة وصفها المراقبون بـ«النوعية»، تمكن أفراد ينتمون لـ «جيش العدل» من مهاجمة مركز «راسك» للشرطة في محافظة سيستان-بلوشستان جنوب شرق إيران منتصف ديسمبر/كانون الأول الماضي، ما أدى لمقتل أكثر من 12 شرطيًا إيرانيًا وإصابة 7 آخرين.

وأوضح مساعد وزير الداخلية الإيراني للشؤون الأمنية والشرطية مجيد مير أحمدي، أن المسلحين هاجموا مركز الشرطة من محاور مختلفة، وعمدوا إلى نصب كمين لمنع وصول

مقتل 11 وإصابة 7 من قوات الأمن خلال هجوم مسلح للجماعة على مقر شرطة «راسك» في ديسمبر/كانون الأول الماضي

تعزيزات إلى مقر الشرطة. وعرضت وكالة «إيسنا» الإيرانية للأنباء صور مروحية إيرانية تطارد مهاجمين فوق جبال عند الحدود بين إيران وباكستان.

وبحسب أحمدي فإن المهاجمين لم يتمكنوا من الفرار إلى الجانب الآخر من الحدود إذ كانت قوات الأمن قد فرضت طوقًا على المنطقة برمتها.

وفي بيان مقتضب نشر عبر قناته على تطبيق «تليجرام» أعلن تنظيم «جيش العدل» مسؤوليته عن الهجوم على مركز شرطة «راسك» الذي يقع قرب مسجد جامع مكي الذي يؤم الصلاة فيه رجل الدين السني النافذ مولوي عبد الحميد.

وأعلن «الحرس الثوري» يوم 16 يناير/كانون الثاني 2024 أنه استهدف مقرين لـ«جيش العدل» داخل الأراضي الباكستانية بالصواريخ والطائرات المسيّرة، مما تسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين، وردت إسلام آباد بمجموعة من الهجمات بعد يومين، معلنة استهداف من سمتهم «إرهابيين» في محافظة سيستان وبلوشستان.

استعادة حقوق «البلوش»

«جيش العدل» جماعة إيرانية معارضة، تأسست على أنقاض حركة «جند الله» البلوشية، عقب إعدام طهران زعيمها عبد المالك ريجي في يونيو/حزيران 2010، وتؤمن الجماعة بالنضال المسلح ضد نظام الملالي

جيش العدل البلوشي

اغتصاب قاصر أشعل بلوشستان

لاستعادة حقوق البلوش وأهل السنة المسلوبة، وتعد من أبرز التنظيمات المسلحة داخل إيران عمومًا، وفي محافظة سيستان وبلوشستان جنوب شرقي البلاد على وجه الخصوص.

وعقب الهجوم الانتحاري الذي استهدف «ملتقى الوحدة بين العشائر الشيعية والسنية» في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية في أكتوبر/تشرين الأول 2009 -والذي راح ضحيته نحو 30 شخصًا، بينهم نائب قائد سلاح البر في الحرس الثوري الجنرال نور علي شوشتري وعدد آخر من القيادات العليا في الحرس، اعتقلت إيران زعيم حركة «جند الله» عبد المالك ريجي يوم 23 فبراير/شباط 2010.

حدث ذلك، في أثناء سفر ريجي على متن رحلة جوية خارجية إلى دولة قرغيزستان، حيث اعترضت مقاتلات إيرانية الطائرة التي كان يستقلها وأجبرتها على الهبوط في إيران، معلنة أنها ظفرت بصيد ثمين، ثم أعدمته يوم 20 يونيو/حزيران 2010.

وبعد مرور أشهر قليلة على إعدام ريجي، انطلقت أول تجمعات في منطقة سيستان وبلوشستان لتشكيل جماعة «جيش العدل» بزعامة صلاح الدين فاروقي من سكان مدينة راسك، وأحد أبرز عناصر جماعة «جند الله» المنحلة.

وتُوجت تلك الاجتماعات بتشكيل جماعة «جيش العدل» بمبايعة عبد الرحيم ريجي شقيق عبد المالك ريجي نهاية عام 2012 وعُيّن عبد الرحيم ملا زاده أميرًا للجماعة، وانضمت إليها خلال سنوات عدة جماعات مسلحة أخرى معارضة للنظام الإيراني.

وتشكّل «جيش العدل» فعليًا عام 2012 في سيستان- بلوشستان التي تعد واحدة من أكثر مناطق إيران فقرًا، وينتمي غالبية سكانها إلى إثنية البلوش السنية المضطهدة.

وأكدت الجماعة الجديدة عقب تبنيها عمليات مسلحة عام 2012 أن هدفها الرئيسي هو "النضال المسلح من أجل استعادة حقوق البلوش، وتحقيق المساواة في حقوق أهل السنة مقارنة بالشيعة داخل إيران».

وجع في قلب إيران

منذ انطلاقته رسميًا عام 2012 تبنى «جيش العدل» سلسلة من العمليات داخل الأراضي الإيرانية، من تفجيرات وعمليات انتحارية وخطف رهائن واستهداف المقرات العسكرية، أبرزها قتل 14 من حرس الحدود الإيرانيين في مدينة سراوان يوم 25 أكتوبر/تشرين الأول 2013، وإسقاط مروحية تابعة لـ«الحرس الثوري» يوم 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013.

واختطف التنظيم 5 من عناصر حرس الحدود الإيرانيين يوم 6 فبراير/شباط 2014، وقالت طهران حينها إن التنظيم نقل الرهائن إلى باكستان.

كما قتلت الجماعة 8 من عناصر حرس الحدود الإيرانيين بمنطقة «نغور» المحاذية لباكستان يوم 6 أبريل/نيسان 2015، وتقول إيران إن الجماعة استهدفت قواتها من داخل الأراضي الباكستانية.

هذا، فضلًا عن تنفيذ كمين بمنطقة

بلوشستان منطقة إيرانية فقيرة على الحدود مع باكستان وأفغانستان

«مير جاوه» أسفر عن مقتل 9 من حرس الحدود الإيرانيين، وإصابة اثنين آخرين على الحدود الباكستانية-الإيرانية يوم 26 أبريل/نيسان 2017.

هجوم انتحاري استهدف حافلة على طريق خاش زاهدان وعلى متنها عناصر الحرس الثوري خلف 27 قتيلًا و13 جريحًا في فبراير/شباط 2018.

وجرى أيضًا خطف 14 عنصرًا من عناصر حرس الحدود الإيراني بمنطقة «لولكدان» في محافظة سيستان وبلوشستان يوم 16 أكتوبر/تشرين الأول 2018.

وقتل «جيش العدل» رئيس الاستخبارات المحلية في الحرس الثوري العقيد علي موسوي، بطلق ناري خلال اشتباكات مسلحة مع عناصر التنظيم في أكتوبر/تشرين الأول 2022.

وخلّف هجوم مسلح على مقر الشرطة في مدينة راسك جنوب شرقي إيران في ديسمبر/كانون الأول 2023، أكثر من 11 قتيلًا و7 جرحى من قوات الأمن الداخلي.

لكن الهجوم الأبرز لـ«جيش العدل» كان على أكبر منشأة عسكرية إيرانية في منطقة كوهج- آسكان، بالقرب من مدينة سراوان في بلوشستان إيران في 2 ديسمبر/كانون الأول 2013، وقالت الجماعة حينها إنها تمكنت من قتل العشرات من قوات "الحرس الثوري".

وجاء في بيان لـ«جيش العدل» أن "العمليات جاءت انتقامًا لدماء 16 من السجناء البلوش الذين أعدموا في أعقاب عمليات سابقة لنا، وأيضًا انتقامًا لجرائم "الحرس الثوري الإيراني ضد المظلومين السوريين".

وقُتل 10 عناصر من حرس الحدود التابع للحرس الثوري الإيراني بينهم 3 ضباط برتبة ملازم أول في المنطقة الحدودية ميرجاوه، بمحافظة سيستان وبلوشستان الواقعة على الحدود مع باكستان، جنوب شرق إيران، على يد «جيش العدل» نهاية أبريل/نيسان 2017.

وسبق لـ«جيش العدل» أن تبنى خطف 14 شرطيًا وجنديًا إيرانيًا في سيستان- بلوشستان في أكتوبر/تشرين الأول 2018، ثم أفرج عن خمسة منهم بوساطة من الحكومة الباكستانية.

وفي فبراير/شباط 2019، هاجم عنصر من «جيش العدل» بسيارة مفخخة حافلة تقل عناصر من الحرس الثوري الإيراني، على الطريق بين مدينتي زاهدان وخاش القريبة من الحدود الباكستانية. ما أسفر عن مقتل 27 منهم.

وفي 8 يوليو/تموز 2023، وقع هجوم على مركز شرطة 16 في زاهدان، حيث قتل شرطيان وأعلن «جيش العدل» مسؤوليته عن هذا الحادث.

وآنذاك وصف «جيش العدل» في بيان هذا المركز بأنه "أحد المقرات الرئيسة المؤثرة في مجزرة الجمعة الدموية في زاهدان".

وبحسب تقارير مختلفة لمنظمات حقوقية، فبعد إقامة صلاة الجمعة في 30 سبتمبر/أيلول 2022، أطلقت القوات الأمنية والعسكرية المتمركزة في مركز شرطة زاهدان النار بشكل مباشر على الأهالي المحتجين، ما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 100 مواطن. وإلى الآن

يطالب المحتجون بمحاكمة كل «آمري ومرتكبي» هذه المجزرة الدموية.

وعقب ذلك، أعلن رئيس محكمة بلوشستان إيران في 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2023 إعدام ثلاثة من أعضاء «جيش العدل»، وهم محمد براهويي إنجمني، ومحمد كريم باركزاي أكسون، وإدريس بيلراتي. واتهمت محكمة «الثورة الإيرانية» هؤلاء الثلاثة بـ «الإفساد في الأرض» من خلال المشاركة في تفجير مركز شرطة في زاهدان.

ويقول المراقبون، إن النظام الإيراني يعمد إلى منع المشاركة السياسية وحظر الأحزاب، وينفذ إعدامات واعتقالات تعسفية وترحيلًا قسريًا ضد الناشطين والمعارضين، سواء الكُرد أو العرب في الأحواز والبلوش في بلوشستان. فيما يطالب هؤلاء بالحقوق والحريات الوطنية التي حرموا منها ويرفض النظام الإيراني الاعتراف بها بل ويسعى إلى طمس هويتهم وإنهائها بالقوة.

وأمام ذلك النهج المتواصل، لجأ أفراد بعض الإثنيات بشكل مستقل إلى تشكيل مجموعات مسلحة، لاستهداف النظام الإيراني.

ويعتمد «جيش العدل» على أسلحة خفيفة ومتوسطة، إضافة لأخرى يحصل عليها خلال الاشتباكات مع «الحرس الثوري» وقوات الحدود الإيرانية وكمائنه ضد الشرطة.

أما بالنسبة لأعداد «جيش العدل» فهي غير معروفة إلا أن مصادر عسكرية تشير إلى أنهم أقل من ألفي مقاتل يقودهم صلاح الدين فاروقي، ويحظون بدعم شعبي غير معلن من قبل قبائل البلوش، وتحيط السرية التامة به ولا يكشف حتى عن هيكليته. ويرى بعض المراقبين أن «جيش العدل» يطمح لاستعادة دولة البلوش التاريخية التي كانت تعرف باسم «خانية كلات» والتي ظلت بمثابة دولة للبلوش حتى عام 1839 عندما أُخضعت للسيطرة البريطانية، وجرى تقسيمها بين باكستان وإيران وأفغانستان.

شهدت السنوات الأخيرة تنامي المطالبات بالانفصال في أجزاء بلوشستان الثلاثة (في كل من إيران وباكستان وأفغانستان) لتأسيس الدولة البلوشية.

صلاح الدين فاروقي -زعيم جيش العدل

من جهة ثانية، هناك من ينظر إلى «جيش العدل» على أنه «يقاتل من أجل حقوق متساوية للمسلمين السنة في إيران»، على الرغم من أنها تصنف كحركة عرقية قومية بامتياز.

وفي حوار مع صحيفة «الرياض» السعودية نشر في 15 أغسطس/آب 2015، قال قائد «جيش العدل» صلاح الدين فاروقي: "إن الجيش هو منظمة دفاعية وعسكرية لصون الحقوق الوطنية والدينية للشعب البلوشي وأهل السنة في إيران».

وأردف: "عمدت طهران إلى عدم إشراك الشعب البلوشي في نظام حكم الدولة الإيرانية، وكانت أبرز المظالم والجرائم التي ترتكبها تتمثل باستهداف ديننا وأرضنا وهويتنا القومية عبر التعامل الأمني اللا إنساني الذي أدى إلى تمزيق هويتنا والتضييق على ديننا».

وأضاف: "في هذا الجانب منعتنا دولة الملالي من إقامة شعائرنا الدينية وأيضًا من اختيار الأسماء التي تنتمي لهويتنا على الرغم من أن هذه الحقوق موجودة أصلًا في دستور الدولة الإيرانية، ولكن لا تطبق على أرض الواقع، حيث يعيش الشعب البلوشي أوضاعًا مأساوية حيث إن مستويات الفقر والحرمان بلغت أرقامًا قياسية».

كما أن عمليات القتل والإعدام بتهم واهية تجرى على نطاق واسع وهناك حديث عن تقسيم إقليم بلوشستان إلى عدة محافظات في خطوة خطيرة تهدف إلى طمس الهوية البلوشية.

وأكد فاروقي أن من أهم إنجازات جيش العدل، "توسيع ثقافة المقاومة بين أوساط الشعب البلوشي ومن خلال ذلك استطعنا تشكيل جبهة عريضة ومنظمة لمواجهة العدوان الإيراني».

وختم بالقول: "هذا النجاح جعلنا نُفشل معظم سياسات العدو الإيراني وأسهم في تراجع الكثير من سياسات طهران وخططها السابقة وأصبحت تهتم لأوضاع الشعب البلوشي بعد ما كانوا يعدون البلوش مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة».

■ المصادر:

1- إنهاء التهميش.. لماذا يحارب جيش العدل البلوشي ضد النظام الإيراني؟، موقع صحيفة الاستقلال، 22 ديسمبر/كانون الأول 2023.

2- «جيش العدل» يتبنى اغتيال ضابط كبير في الحرس الثوري الإيراني، موقع عربية نيوز 24، 17 يناير/كانون الثاني 2024.

3- «جيش العدل».. جماعة إيرانية معارضة تسببت بأزمة دبلوماسية بين طهران وإسلام آباد، موقع الجزيرة، 21 يناير/كانون الثاني 2024.

يجمعهم الأصل المشترك وموزعون بين 3 دول

البلوش... استعصوا على الذوبان في الإمبراطوريات والتبعية للجمهوريات

أفراد من جماعة البلوش بلباسهم الشعبي

مروان محمود

■■ البلوش شعب يتمركز معظمه في منطقة بلوشستان الموزعة بين دول باكستان وإيران وأفغانستان، مع وجود أقليات في مناطق أخرى كالهند ودول الخليج. وتشير أدبياتهم إلى أنهم يجمعهم أصل مشترك، على الرغم من تعاقب إمبراطوريات عديدة حكمت مناطقهم على مدى آلاف السنين، ويتميزون من حيث اللغة والثقافة والنظم الاجتماعية عن كل المجموعات الإثنية المجاورة لهم.

يشكون من التهميش، خاصة في باكستان وإيران، اللتين يرون أنهم ضموا إليهما قسرًا فصاروا فيهما أقلية، ومع منتصف القرن العشرين واكتشاف الغاز الطبيعي في مناطق البلوش ظهرت حركات مسلحة عدة تطالب بالاستقلال.

العرق والأصول

يجمع البلوش المتوزعون على 3 بلاد، الأصل المشترك لشعبهم، ويتحدثون عن شجرة أنساب تجمعهم بقبيلة قريش العربية، وأخرى تشير إلى انحدارهم من نسل الملك البابلي بيلوس، بينما يرى الدكتور تاج محمد بريسيك في كتابه «القومية البلوشية: أصولها وتطورها» أن البلوش احتضنوا واستوعبوا ضمنهم مجموعات صغيرة أخرى ما يجعلهم أمة ذات مشارب عرقية مختلفة.

وتشير بعض المصادر التاريخية

احتفالية بإيران لإحياء ذكرى السنة البلوش والأكراد والعرب والتركمان الذين فقدوا حياتهم بالثورة الإيرانية في 1979

يشكون البلوش من التهميش في باكستان وإيران اللتين يرون أنهم ضموا إليهما قسرًا فصاروا فيهما أقلية

إلى أنهم كانوا مجموعة بدو رحّل ثم مارسوا النشاطات الزراعية، واستقروا في مناطق تمركزهم الحالية المعروفة بإقليم بلوشستان، الذي يُعتقد -أيضًا- أنه كان منطقة مأهولة بمزيج من الشعوب الإيرانية والهندية.

لا توجد إحصاءات رسمية دقيقة لأعداد البلوش، إلا أن التعداد السكاني في إقليم بلوشستان الباكستاني الذي يسكنه البلوش والبشتون وصل في 2023 إلى 21.9 مليون نسمة وفقًا للإحصاءات الحكومية، بينما يصل عدد سكان سيستان وبلوشستان الإيرانية إلى 4 ملايين و500 ألف نسمة، وفقًا لإحصاءات في 2020. بينما تقدر بعض الإحصاءات عدد السكان البلوش في أفغانستان بأنه يزيد على مليون نسمة.

اللغة

يتحدث البلوش لغة مشتركة تعرف بالبلوشية، وهي غنية بالمفردات والتعابير الاصطلاحية والموروث الأدبي، ولها قواعدها الخاصة، وتنقسم إلى لهجتين رئيستين؛ هما: البلوشية الشرقية والبلوشية الغربية، وتصنف ضمن اللغات الإيرانية الهندوأوروبية.

النظام الاجتماعي

يقوم النظام الاجتماعي لدى البلوش على العشائر التي تنتمي للقبيلة، ويقدّر عدد قبائلهم بالمئات، وخلال حقبة الاستعمار البريطاني استحدث مجلسًا ملكيًا يضم سردارات القبائل (القادة/الشيوخ).

ولا يزال النظام الاجتماعي القبلي مسيطرًا لدى البلوش، على الرغم من ظهور الأحزاب السياسية ومحاولات باكستانية لإلغائه بقوة القانون.

التراث والعادات

تجمع البلوش عادات مشتركة وأغان وملابس تقليدية، وعلى الرغم من أن مجموعاتهم الموجودة في السند والبنجاب، لم تعُد تتحدث البلوشية إلا أنها تغني في حفلات الزواج أغاني البلوش التقليدية، وتشترك معهم في الملابس التقليدية «بلوجي دوج» (الخياطة البلوشية)، وغير ذلك مما يميزها عن القوميات التي تقيم بينها.

ويوصف التراث الشعبي والفولكلور البلوشي بأنه قومي المحتوى، ويشترك في تمجيد صحاري وجبال بلوشستان وشجاعة وفخر وشرف الشعب البلوشي وأبطاله شبه الأسطوريين.

الدين

البلوش مسلمون سنة، وأغلبهم على المذهب الفقهي الحنفي.

أرض البلوش

يستوطن معظم البلوش إقليم بلوشستان (اسم يعني أرض البلوش)، الذي يقع في أقصى الجنوب الشرقي للهضبة الإيرانية، وتحدّه الصفيحة الهندية جنوبًا وساحل بحر العرب غربًا، ويضم مناطق من جنوب غرب باكستان فيما يعرف بإقليم بلوشستان الباكستاني، وعاصمته مدينة كويتا، وجنوب شرق إيران فيما يعرف بسيستان بلوشستان وعاصمته زاهدان، وأجزاء من جنوب أفغانستان بشكل رئيس في مقاطعة نمروز وهلمند وقندهار.

يتوفر الإقليم على موارد مهمة من بينها الغاز الطبيعي والذهب، ويعدّ ذا أهمية جغرافية وإستراتيجية كبيرة لربطه 3 دول وإطلاله على إحدى الطرق التجارية المهمة في مشروع الممر الاقتصادي المشترك بين الصين وباكستان، من خلال ميناء جوادر الواقع على بحر العرب، الذي يوصف بأنه يتيح للصين السيطرة على التجارة في المحيط الهندي، ويشكل تهديدًا للمصالح الاقتصادية الأمريكية والعربية والإيرانية والهندية.

بينما يقيم بعض البلوش في مناطق من الهند ودول الخليج العربي وغيرها، ورغم توزعهم يحافظ البلوش على وحدتهم أمة ذات مشتركات ثقافية واجتماعية.

مناطق تواجد البلوش باللون الوردي

البلد	العدد
عُمان	500.000
الإمارات العربية المتحدة	300.000
الهند	100.000
تركمانستان	60.000
الكويت (يتواجدون كعوائل محدودة)	7.000

مناطق الوجود المميزة للبلوش

التاريخ

تقول بعض الدراسات التاريخية إن البلوش هم السكان الأصليون لإقليم بلوشستان منذ آلاف السنين، بينما يرى مؤرخون آخرون أن أصولهم عربية، وانتقلوا من الأراضي العربية للعيش في تلك المناطق قبل حوالي 2000 سنة.

وخضعت منطقة عيشهم لحكم الإمبراطورية الفارسية الأخمينية ثم

الهندية، كما خضعت لحكم المقدونيين والغزنويين والسلاجقة والمغول، ثم خضعت لسيطرة الإمبراطورية الفارسية الساسانية، ثم إلى سيطرة سلالة الراي في السند، وفي عام 644 م انتصر المسلمون على سلالة الراي في معركة راسيل وغزا مكران، لتخضع بلوشستان للحكم الإسلامي.

وابتداء من القرن 16 انقسمت بلوشستان إلى مناطق سيطرة بين الإمبراطورية الفارسية الصفوية إلى الغرب، وإمبراطورية المغول شرقًا، وبعد انهيار الإمبراطوريتين، انقسمت بلوشستان إلى إمارات صغيرة وقع بعضها تحت سيطرة أفغانستان مع شيء من الاستقلالية، ومن هذه الإمارات: إمارة قلات التي تقع حاليًا في بلوشستان الباكستانية.

وبعد الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية ضمت أجزاء بلوشستان الواقعة ضمن أراضي كلٍّ من باكستان وأفغانستان، وبقي الجزء الآخر تحت سيطرة الفارسيين في إيران، ورسّمت الحدود بين بريطانيا والإيرانيين في 1871.

صراع من أجل الاستقلال

في 12 أغسطس/آب 1947 أعلنت إمارة قلات استقلالها، وبعد أن استقلت باكستان في العام نفسه أقامتا علاقات في مجال الدفاع والخارجية، إلا أن باكستان سرعان ما ضمت قلات إلى باكستان في 1948، وحسب البلوش فإن خان قلات، الذي يمثل الزعامة أُجبر على توقيع معاهدة الانضمام.

وظهر التمرد العسكري البلوشي ضد الحكم الباكستاني في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، ثم عاد بقوة بعد وصول برويز مشرف إلى السلطة واستحداث ثكنات عسكرية في أرض البلوش، وعززت من التوتر حالة التهميش التي يعيشها الإقليم الغني بالثروات الطبيعية.

ومن أبرز الجماعات الانفصالية البلوشية التي قاتلت ضد الدولة الباكستانية: جيش تحرير بلوشستان، وجيش بلوشستان الوطني، وجبهة تحرير بلوشستان.

وعلى الجانب الإيراني ظهرت حركات المقاومة البلوشية نتيجة للتهميش مع بعض الخلفيات الطائفية، ومن أبرز الجماعات التي تنشط في سيستان بلوشستان (الواقعة ضمن الحدود الإيرانية) جماعة جند الله وجماعة جيش العدل، وهي حركات ذات نزعة دينية سُنِّيَّة.

أما أفغانستان فقد حافظت أنظمتها المتعاقبة على علاقة مستقرة مع قومية البلوش، التي تمتعت بحقوق مدنية من بينها التعليم بلغتها الأم، حتى باتت توصف بأنها ملاذ لقادة المعارضين من باكستان وإيران.

الملابس التقليدية البلوشية في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية

يجمع البلوش المتوزعون على 3 بلاد الأصل المشترك لشعبهم ويتحدثون عن شجرة أنساب تجمعهم بقبيلة قريش العربية

■ المصدر:

- البلوش.. عرقية استعصت على الذوبان في الإمبراطوريات والتبعية للجمهوريات، مركز الجزيرة للدراسات، موقع الجزيرة نت، 14 فبراير/شباط 2024.

«جيش تحرير بلوشستان» الباكستاني

مقاتلون بلوش في باكستان.jpeg

■■ جرى تشكيل «جيش تحرير بلوشستان» كتنظيم سياسي عام 2000، لكنه بدأ في الانخراط بنشاط في ممارسة الإرهاب بعد مقتل الزعيم القبلي للبلوش سردار أكبر بهتي على يد قوات شبه عسكرية عندما كان الجنرال مشرف رئيسا للبلاد.

من جهتها، تعتقد الاستخبارات الباكستانية أن بارامداغ بهتي، حفيد زعيم القبيلة القتيل، الذي يعيش في منفاه في سويسرا، يتزعم جيش التحرير البلوشي. ويعتقد بعض المحللين الباكستانيين أنه رغم تشكيل «جيش تحرير بلوشستان» في عام 2000، فإنه يعتبر في الأساس استمراراً لحركة التمرد السابقة في بلوشستان الباكستانية التي بدأت عام 1973.

ويقول محللون وخبراء أمنيون باكستانيون إن الاستخبارات السوفياتية (كي جي بي) والعراقية كانتا وراء تشكيل جيش تحرير بلوشستان.في تلك الأيام من «الحرب الباردة» كانت باكستان في المعسكر الأمريكي، وكان الانفصاليون البلوش يشنون تمرداً بمساعدة الاتحاد السوفياتي.

واكتشفت الاستخبارات الباكستانية مخبأً كبيراً للأسلحة والذخيرة داخل السفارة العراقية في إسلام آباد كان من المفترض إرسالها إلى الانفصاليين البلوش

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، بدأت الهند في توفير الأسلحة والتدريب والتمويل لمنظمة «جيش تحرير بلوشستان». ومع ذلك، يعتقد خبراء باكستانيون أن مساعدة الهند لجيش تحرير بلوشستان ليست كبيرة

في بلوشستان. وبعد ذلك، اكتشفت الشرطة أسلحة في أجزاء أخرى من السفارة، وحتى مساء ذلك اليوم اكتشفت الشرطة 300 بندقية آلية، وآلاف الطلقات، ومعدات اتصال. كانت الصناديق تحمل شعار وزارة الخارجية العراقية، وعليها كذلك شعار الخطوط الجوية العراقية.

وجرى نقل الصناديق إلى إسلام آباد من كراتشي عبر رحلات طيران شركة الخطوط الجوية الباكستانية.

وحاول السفير العراقي حينذاك، إلقاء اللوم على الملحق السياسي العراقي، الذي كان، حسب زعمه، قد ذهب إلى كراتشي في إجازة. وإثر ذلك، أعلنت باكستان أن السفير العراقي والملحق السياسي شخصان غير مرغوب فيهما، واستدعت سفيرها من بغداد.

وذكرت صحيفة «جانغ» أن الشرطة صادرت 300 بندية آلية سوفياتية الصنع، و32 ألف طلقة و303 بنادق، و10.000 طلقة. وقد بث راديو باكستان برنامجاً بعنوان «باكستان مستيقظة»، ناقش رواية شاهد عيان حول اكتشاف أسلحة في السفارة. وفي البرنامج ذاته جرى بث مقابلة مع السفير العراقي، والذي أصر على نفي أي علاقة له بهذه الصناديق.

وظل يكرر أن تفتيش مجمع السفارة جاء منافياً للأعراف الدبلوماسية. كما بث البرنامج أيضا مقابلة مع صحافيين عرب قالوا للإذاعة إن الشعب العراقي لا علاقة له بهذا الحادث، لأنه لا يمكن أن يفكر في إلحاق الضرر بدولة مسلمة.

جدير بالذكر أنه عام 2004، بدأ «جيش تحرير بلوشستان» صراعاً عنيفاً مع باكستان من أجل نيل شعب البلوش تقرير مصيره وفصل بلوشستان عن باكستان. وأعلنت باكستان «جيش تحرير بلوشستان» منظمة إرهابية في السابع من أبريل/نيسان 2006 بعد عدة هجمات ضد قوات الأمن الباكستانية.

وخلال عهد الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني، كان لدى «جيش تحرير بلوشستان» معسكرات في أفغانستان وكان العديد من قادته يقيمون في كابل. بعد أغسطس/آب 2021، طردت طالبان الأفغانية جيش تحرير بلوشستان من أفغانستان.

وفي غضون ذلك، أعلنت حكومة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة «جيش تحرير بلوشستان» منظمة إرهابية، ما أضفى شرعية دولية على العمليات العسكرية للحكومة الباكستانية في بلوشستان. في 15 أبريل/نيسان 2009، دعا الناشط البلوشي بارامداغ خان بهتي مقاتليه إلى البدء في قتل غير البلوش المقيمين في بلوشستان، وطلب منهم استهداف المدنيين، كما شرع مقاتلوه في شن هجمات تستهدف السكان البنجاب بعد فترة قصيرة، ما تسبب في مقتل حوالي 500 شخص.

يذكر أنه بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، بدأت الهند في توفير الأسلحة والتدريب والتمويل لمنظمة «جيش تحرير بلوشستان». ومع ذلك، يعتقد خبراء باكستانيون أن مساعدة الهند لجيش تحرير بلوشستان ليست كبيرة، نظراً لأن المنظمة لم تنجح في تعطيل إدارة باكستان لبلوشستان.

كما يعتبر «جيش تحرير بلوشستان» منظمة علمانية، وان كانت هويته الطائفية سنية. وقد يكون هذا السبب في أنه طور في الفترة الأخيرة علاقته مع حركة طالبان الباكستانية. ويعتقد خبراء باكستانيون أن «جيش تحرير بلوشستان» وحركة طالبان الباكستانية قد شنا العديد من العمليات المشتركة ضد قوات الأمن الباكستانية في الماضي القريب.

■ المصدر

ماذا نعرف عن «جيش تحرير بلوشستان» الباكستاني؟، موقع الشرق الأوسط، 18 يناير/كانون الثاني 2024.

جند الله

■■ تنظيم إسلامي سني معارض، مقره بلوشستان في جنوب شرق إيران، يحارب من أجل حقوق السنة في البلاد.

التأسيس والنشأة

برزت جماعة «جند الله» أو حركة المقاومة الشعبية على الساحة عام 2003 بقيادة عبد الملك ريغي، وضم في صفوفه أكثر من ألف مقاتل، وتتركز أنشطته في إقليم سيستان وبلوشستان الواقع على الحدود مع باكستان.

التوجه الأيديولوجي

يبتنى التنظيم التوجه الإسلامي السني، وينتهج العمل المسلح لتحقيق أهدافه، وهي الدفاع عن حقوق البلوش والسنة في إيران، ولفْتُ الانتباه إلى المعاناة الاقتصادية والتمييز العنصري الذي يمارس على البلوش في إيران.

حدد التنظيم مطالبه في الحصول على حقوق أهل السنة والبلوش، وتقسيم الثروة تقسيمًا عادلًا، وأن يكون للسنة الحرية في بناء المساجد والمدارس، حيث يتهم التنظيم طهران باضطهاد السنة وقتل علمائهم وهدم المساجد وإغلاقها.

المسار

قام التنظيم بهجمات ضد أهداف إيرانية مهمة، واستهدف بشكل خاص مسؤولين حكوميين وأمنيين كما استهدف مدنيين. وفي أغسطس/آب 2008، أكد زعيم التنظيم عبد الملك ريغي استعداده للتفاوض مع السلطة الإيرانية، وذهب إلى حد عرض إلقاء السلاح إذا ضمنت طهران للأقلية السنية حقوقها السياسية كاملة.

وفي عام 2010 أعلن مسؤوليته عن تفجيرين وقعا في زاهدان وخلفا حوالي ثلاثين قتيلًا. كما تبنى التنظيم تفجيرًا أدى لمقتل أكثر من عشرين شخصًا في 2009 في مسجد في المنطقة نفسها. ونفذ في 9 سبتمبر/أيلول 2009 تفجيرًا بأحد معارض الصناعات اليدوية بمدينة سرباز ادي، خلف مقتل 41 شخصًا وإصابة 250 آخرين.

تلاه في يونيو/حزيران 2010 تفجير

مطالب البلوش: الحصول على حقوق أهل السنة والبلوش وتقسيم الثروة تقسيمًا عادلًا وأن يكون للسنة الحرية في بناء المساجد والمدارس

لحسينية الإمام الحسين بن علي بمدينة زهدان، أدى لمصرع 27 وإصابة 149 آخرين. كما قتل 39 شخصًا في تفجير قامت به الجماعة أثناء احتفالات عاشوراء في شهر ديسمبر/كانون الأول 2010 بمدينة جابهار.

شكلت جماعة «جند الله» صداعًا مزمنًا للنظام الإيراني فاتهم الولايات المتحدة وجهات أجنبية أخرى بدعم جند الله، كما اتهم الجماعة بالارتباط بتنظيم القاعدة أيضًا، غير أن التنظيم نفى بشدة أي صلة له بالقاعدة أو بحركة طالبان، كما نفى أي علاقة له بالولايات المتحدة وبريطانيا.

أعدمت إيران 14 عضوًا من جماعة «جند الله» في 14 من يوليو/تموز 2009، بعد إدانتهم بـ«تنفيذ هجمات إرهابية واحتجاز رهائن» من بينهم عبد الحميد ريغي، شقيق عبد المالك ريغي مؤسس التنظيم. وكانت السلطات الإيرانية تسلمت عبد الحميد ريغي من باكستان في مايو/أيار 2007 ضمن صفقة بين البلدين.

وفي 20 يونيو/حزيران 2010 أعدمت طهران زعيم الجماعة عبد الملك ريغي بعد إدانته بالضلوع في هجمات «إرهابية» في إيران. كما حكمت على أفراد من التنظيم نفسه بالإعدام بينهم عبد الحميد ريغي شقيق عبد المالك، أعلن التنظيم بعدها تعيين محمد ظاهر بلوش خلفًا لريغي.

وفي 3 نوفمبر/تشرين الثاني من نفس العام، أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بيانًا صنفت فيه جند الله منظمة «إرهابية» وحظرت دعمها من أي جهة.

تسببت بأزمة دبلوماسية بين طهران وإسلام آباد

«جيش العدل»... جماعة إيرانية معارضة

مقاتلون من البلوش يحملون أسلحتهم ويستعدون للاستسلام لقوات الأمن الباكستانية في كويتا عام 2017

أحمد النعماني

آباد بمجموعة من الهجمات بعد يومين معلنة استهداف من سمتهم «إرهابيين» في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية.

الانطلاق

عقب الهجوم الانتحاري الذي استهدف «ملتقى الوحدة بين العشائر الشيعية والسنية» في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية في أكتوبر/تشرين الأول 2009 -والذي راح ضحيته نحو 30 شخصًا، بينهم نائب قائد سلاح البر في الحرس الثوري الجنرال نورعلي شوشتري وعدد آخر من القيادات العليا في الحرس الثوري- اعتقلت إيران زعيم حركة جند الله عبد المالك ريغي يوم 23 فبراير/شباط 2010.

وأثناء سفر ريغي على متن رحلة جوية خارجية إلى قرغيزستان اعترضت مقاتلات إيرانية الطائرة التي كان يستقلها وأجبرتها على الهبوط في إيران، معلنة أنها ظفرت بصيد ثمين، ثم أعدمته يوم 20 يونيو/حزيران 2010.

وبعد مرور أشهر قليلة على إعدام ريغي انطلقت أول تجمعات في منطقة سيستان وبلوشستان شرقي إيران لتشكيل جماعة جيش العدل بزعامة صلاح الدين فاروقي من سكان مدينة

«جيش العدل» جماعة إيرانية معارضة، تأسست على أنقاض حركة «جند الله» البلوشية عقب إعدام طهران زعيمها عبد المالك ريغي في يونيو/حزيران 2010، وتؤمن الجماعة بالنضال المسلح ضد إيران لاستعادة حقوق البلوش وأهل السنة، وتعد من أبرز التنظيمات المسلحة داخل إيران عمومًا وفي محافظة سيستان وبلوشستان جنوب شرقي البلاد على وجه الخصوص.

وقد أعلن الحرس الثوري الإيراني يوم 16 يناير/كانون الثاني الماضي أنه استهدف مقرين لجيش العدل داخل الأراضي الباكستانية بالصواريخ والطائرات المسيرة، مما تسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين، وردت إسلام

نشطاء باكستانيون من مجلس حقوق البلوش يحملون صورة ريغي ويرددون شعارات مناهضة لإيران في احتجاج بكراتشي عقب اعتقاله

راسك الإيرانية وأحد أبرز عناصر جماعة جند الله المنحلة.

وتوجت تلك الاجتماعات بتشكيل جماعة جيش العدل بمبايعة عبد الرحيم ريغي شقيق عبد المالك ريغي نهاية عام 2012 وعيّن عبد الرحيم ملا زاده أميرًا للجماعة، وانضمت إليها خلال سنوات عدة جماعات مسلحة معارضة للنظام الإيراني.

وأكدت الجماعة الجديدة عقب تبنيها عمليات مسلحة عام 2012 أن هدفها الرئيسي هو النضال المسلح من أجل استعادة حقوق البلوش وتحقيق المساواة في حقوق أهل السنة مقارنة بالشيعة داخل إيران.

التنظيم

تتكون جماعة جيش العدل من 3 أفرع عسكرية:

- وحدة عبد الملك ملا زاده.
- وحدة الشيخ ضيائي.
- وحدة المولوي نعمت الله توحيدي.

وتعتمد الجماعة في عملياتها على السلاح الخفيف والأحزمة الناسفة ضد التجماعات العسكرية الإيرانية، ولا سيما مراكز الشرطة والحرس الثوري وحرس الحدود الذي تحول إلى هدف ثابت لعناصر جيش العدل التي تعمل في مجال تهريب السلاح من باكستان وأفغانستان إلى الأراضي الإيرانية، ويستهدف التنظيم أيضًا مراكز الشرطة للسيطرة على مخازن السلاح فيها.

ولا توجد إحصاءات رسمية عن عدد عناصر جيش العدل، لكن بعض وسائل الإعلام تقدر عدد قوات التنظيم بين ألف وألفي عنصر مسلح.

الحاضنة

ينشط تنظيم جيش العدل في محافظة سيستان وبلوشستان الواقعة جنوب شرقي إيران، ويتخذ منها منطلقًا لتنفيذ عملياته في المناطق الشرقية الإيرانية.

وعلى الرغم من بث التلفزيون الإيراني تقارير باستمرار بأن «أهالي هذه المنطقة ينبذون هذا التنظيم الإرهابي ويطالبون بالقضاء عليه» فإنه يتمكن بين الفينة والأخرى من مهاجمة أهداف عسكرية إيرانية في تلك المنطقة.

ويرى مراقبون أنه لولا الحاضنة الشعبية لما تمكن عناصر الجماعة من الاختباء بين السكان المحليين.

يشار إلى أن منطقة سيستان وبلوشستان حكمتها السلالات المغولية المتعاقبة، وصولًا إلى اجتياحها خلال القرن الـ16 من الصفويين، وانتهاء بالاستعمار البريطاني الذي فصل المنطقة عن أفغانستان وألحقها بالأراضي الإيرانية، وهو ما أثار الكثير من النزاعات السياسية ذات الخلفية العرقية والطائفية.

وبحكم تركيبتها العرقية والمذهبية المعقدة وموقعها الجغرافي تعتبر المنطقة ذات أهمية خاصة لدى السلطات الإيرانية، ولا سيما أن السنوات الأخيرة شهدت تنامي المطالبات

بالانفصال في أجزاء بلوشستان الثلاثة في كل من إيران وباكستان وأفغانستان لتأسيس الدولة البلوشية.

وقد ألحقت طهران الإقليم بأراضيها عام 1928، ويعد من أكبر المحافظات الإيرانية، فيما انضم جزء منه إلى باكستان بعد عام على قيامها عام 1947 ليصبح رابع أقاليمها.

العقيدة

ويقول التنظيم -الذي يعرّف نفسه بأنه «سني»- إنه يسعى لاستعادة حقوق الأقلية السنية في إيران وإحياء دولة البلوش التي كانت قائمة حتى 1839 حيث أخضعت للسيطرة البريطانية ثم قسّمت بين إيران وباكستان وأفغانستان.

العمليات

منذ انطلاقته رسميًا عام 2012 تبنى جيش العدل سلسلة من العمليات داخل الأراضي الإيرانية، من تفجيرات وعمليات انتحارية وخطف رهائن واستهداف المقرات العسكرية، أبرزها:

- قتل 14 من حرس الحدود الإيرانيين في مدينة سراوان يوم 25 أكتوبر/تشرين الأول 2013.
- إسقاط مروحية تابعة للحرس الثوري يوم 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2013.
- إعدام عنصر من الحرس الثوري يوم 23 مارس/آذار 2014.
- خطف 5 من عناصر حرس الحدود الإيرانيين يوم 6 فبراير/شباط 2014 قالت طهران حينها إن التنظيم نقل الرهائن إلى باكستان.
- قتل 8 من عناصر حرس الحدود الإيرانيين بمنطقة «نغور» المحاذية لباكستان يوم 6 أبريل/نيسان 2015، تقول إيران إن الجماعة استهدفت قواتها من داخل الأراضي الباكستانية.
- تنفيذ كمين بمنطقة «مير جاوه» أسفر عن مقتل 9 من حرس الحدود الإيرانيين وإصابة اثنين آخرين على الحدود الباكستانية الإيرانية يوم 26 أبريل/نيسان 2017.
- تفجير انتحاري استهدف مدينة جابهار الساحلية في ديسمبر/كانون الأول 2018 وأسفر عن مقتل اثنين من ضباط الشرطة وإصابة 42 آخرين.
- هجوم انتحاري استهدف حافلة على طريق خاش زاهدان وعلى متنها عناصر الحرس الثوري خلف 27 قتيلًا و13 جريحًا في فبراير/شباط 2018.
- خطف 14 عنصرًا من عناصر حرس الحدود الإيراني بمنطقة «لولكدان» في محافظة سيستان وبلوشستان يوم 16 أكتوبر/تشرين الأول 2018.
- قتل رئيس الاستخبارات المحلية في الحرس الثوري العقيد علي موسوي بطلق ناري خلال اشتباكات مسلحة مع عناصر جيش العدل في أكتوبر/تشرين الأول 2022.
- هجوم مسلح على مقر الشرطة في مدينة راسك جنوب شرقي إيران في ديسمبر/كانون الأول 2023 خلف 11 قتيلًا و7 جرحى من قوات الأمن الداخلي.

صورة نشرها التلفزيون الرسمي الإيراني عام 2010 تظهر ريغي تحت حراسة مسلحة بعد اعتقاله

هجمات متقابلة

أعلن الحرس الثوري الإيراني يوم 16 يناير/كانون الثاني الماضي أنه استهدف مقرين لجيش العدل داخل الأراضي الباكستانية بالصواريخ والطائرات المسيرة، مما تسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين.

وأسفرت الضربات الإيرانية داخل باكستان عن تدمير قاعدتين تستخدمهما جماعة «جيش العدل» حسبما ذكرت وكالة تسنيم الإيرانية للأنباء، في حين قالت المتحدثة باسم الخارجية الباكستانية ممتاز زهرة بلوش إن الهجوم "أدى إلى مقتل طفلين بريئين وإصابة 3 فتيات".

في المقابل، تبنت إسلام آباد صباح 18 يناير/كانون الثاني الماضي «سلسلة من الضربات العسكرية» وصفتها بأنها «دقيقة وعالية التنسيق والموجهة على وجه التحديد ضد مخابئ الإرهابيين في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية»، في إشارة إلى ما تسمى جماعة «جيش تحرير بلوشستان» المسلحة داخل إيران.

ونقل مراسل قناة الجزيرة القطرية عن مصادر باكستانية قولها "إن الضربات التي استهدفت محافظة سيستان بلوشستان أصابت 6 أهداف داخل 3 مواقع بعمق 40 إلى 50 كيلومترا داخل الأراضي الإيرانية".

بالمقابل، أعلنت وكالة الأنباء الإيرانية أن «الهجوم الباكستاني أسفر عن مقتل 9 أشخاص»، وذكرت وسائل إعلام رسمية إيرانية أن من بين القتلى 3 نساء و4 أطفال، جميعهم باكستانيون.

■ المصدر

- «جيش العدل».. جماعة إيرانية معارضة تسببت بأزمة دبلوماسية بين طهران وإسلام آباد، موقع الجزيرة نت، 21 يناير/كانون الثاني 2024.

رئيس حزب التضامن الوطنى البلوشستانى

حبيب الله البلوشى:

الهجوم الإيراني على باكستان ليس الأول والرد الباكستاني بسبب الضجيج الإعلامي والانتخابات

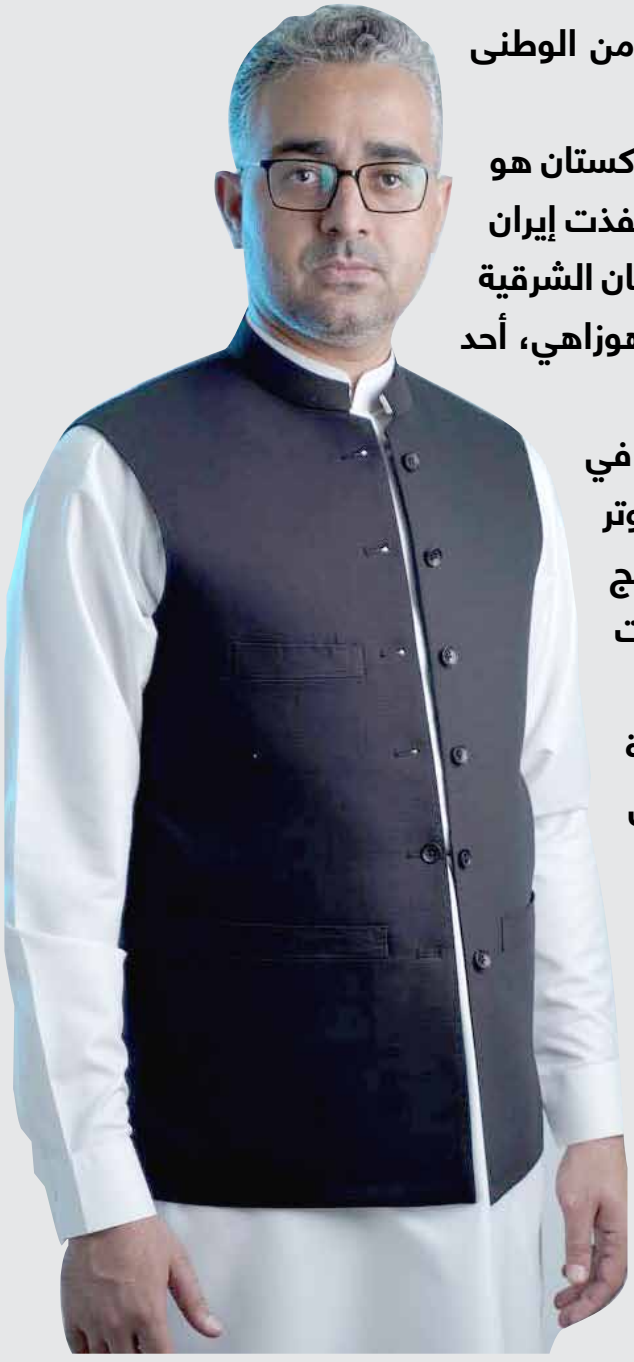

أكد الناشط حبيب الله البلوشى، رئيس حزب التضامن الوطنى البلوشستانى،

أن ما أعلنته وسائل الإعلام أن الهجوم الإيراني على باكستان هو الأول ليس صحيحًا بالمرة، فالأمر ليس كذلك، فقد نفذت إيران عدة هجمات بطائرات بدون طيار على أراضي بلوشستان الشرقية من قبل واغتالت شخصيات، أحدهم محمد عمر شاهوزاهي، أحد المسلحين المعارضين للحكومة الإيرانية.

وأضاف رئيس حزب التضامن الوطنى البلوشستانى، في حوار لـ «بلوشستان»، أن هجوم هذه المرة تسبب في توتر وردت باكستان على الهجمات الإيرانية بسبب الضجيج الإعلامي لهذه الهجمات وتزامنها مع سلسلة هجمات مماثلة شنتها إيران على أربيل كردستان وسوريا.

وحذر حبيب الله البلوشي، إيران من نفس سياسة الشاه في قمع البلوش وأن نظرتهم للبلوش هي وجهة نظر استعمارية. تقول هذه النظرة الاستعمارية أنه من أجل السيطرة على الشعب البلوشي، يجب أن يظلوا فقراء، ولا ينبغي السماح لهم بالنمو في التعليم، ويجب إيقاف أي نوع من المنظمات والحركات المدنية والثقافية للبلوش حتى لا تكون المنطقة يسمح لها بالنمو ونتيجة لذلك يصبح من السهل السيطرة عليها... وإلى نص الحوار:

حوار – إسراء حبيب

حركة تحرير بلوشستان يمكنها أن ترفع القضية البلوشية إلى العالم وتظهر كيف أن هذا الشعب تحت القمع وأن إعادة تأسيس الدولة البلوشية أمر ضروري ونافع للمنطقة والعالم

● البلوش يعيشون على مساحة جغرافية تتوزع على باكستان وإيران وأفغانستان... هل هم وقعوا ضحية الموقع الاستراتيجي؟

- نعم يمكن القول أنه نظرًا للموقع الاستراتيجي والثروات الطبيعية التي تتمتع بها هذه المنطقة، فقد استمرت مؤامرة دول الجوار واحتلال بلوشستان. ومع ذلك، فإن احتلال وتقسيم بلوشستان في البداية لم يكن له سبب داخلي، بل له سبب خارجي. عندما كانت إنجلترا تحتل الهند، قامت تدريجيًا بغزو المناطق المجاورة للهند، ومن بينها بلوشستان. كان أحد الأسباب الرئيسية لاحتلال البريطانيين لبلوشستان هو قلق البريطانيين بشأن التقدم المحتمل للقوات الإمبراطورية الروسية القيصرية إلى الهند، ولهذا الغرض قررت الإمبراطورية البريطانية في ذلك الوقت احتلال جزء من دولتي بلوشستان وأفغانستان وإنشاء حدود بينهما لمنع أي نوع من التوسع الروسي. وفي الواقع أصبح البلوش ضحية للعبة بين القوتين العظميين في ذلك الوقت، والتي يشار إليها The Grate Game أي اللعبة الكبرى. والآن قد بدأت اللعبة الكبرى الثانية فى بلوشستان مع توجه كثير

تفشي الفقر في بلوشستان إيران

الحركات المسلحة البلوشية

في الواقع أصبح البلوش ضحية القوتين العظميين «الإمبراطورية الروسية القيصرية» والبريطانيين والتي يشار إليها The Grate Game أي اللعبة الكبرى

من الدول الكبرى صوب بلوشستان.

● بقي الجزء الإيراني من بلوشستان تحت سيطرة الفارسيين في إيران، بينما كان الجزء الباكستاني تحت سيطرة بريطانيا، إذ رسّمت الحدود بين بريطانيا والإيرانيين عام 1871، ثم اعترف بها بين باكستان وإيران مع بعض التغيرات الطفيفة بين عامي 1958 و1959. وقد سميت سيستان بلوشستان بهذا الاسم بعد الثورة الإيرانية عام 1979... هل تم بموجب هذا التقسيم السيطرة على بلوشستان؟

- عندما كانت بريطانيا في حرب باردة مع روسيا القيصرية وقررت احتلال جزء من بلوشستان، كان ناصر الدين شاه قاجار في السلطة في إيران. قبل ناصر الدين شاه قاجار، كان الملكان السابقان القاجارى قد فشلا في الحروب التي خاضاها مع روسيا، مما أدى إلى خسارة بلاد فارس (إيران) للعديد من الأراضي في المنطقة الشمالية، وأدى ذلك إلى إضعاف موقف حكام إيران، وكذلك كانت هناك مشاكل داخلية في البلاد بسبب الحروب بين إيران وروسيا. في مثل هذا الوضع، رأى البريطانيون في إيران القاجارية فرصة، ومن أجل تعزيز إيران ضد روسيا، اقترحوا للقاجاريين احتلال الجزء الغربي من بلوشستان

الصين حاليًا في بلوشستان الشرقية تواجه مشاكل أمنية لمشاريعها العسكرية والاستثمارية وهناك هجمات عسكرية مختلفة ضد الصين وقوات جيش باكستان

بدعم من البريطانيين، وقد تحقق ذلك أيضًا. وبهذا الإجراء، تمكن ناصر الدين شاه من إضافة حدود جديدة لإيران واستقرار موقفه تجاه شعب إيران.

الحدود الحالية لإيران تشكلت من خلال إضافة بلوشستان إلى إيران في فترة ناصر الدين شاه. بعد الاحتلال، أخذ ملوك القاجار ضرائب باهظة من بلوشستان المستعمرة واستخدموا هذه المنطقة كمصدر دخل لصالح طهران، وتم تنفيذ هذا الدخل أيضًا بقمع عسكري شديد، وهذا الوضع لاحقًا في الفترات البهلوية والجمهورية الايرانية، ولهذا السبب كانت الحركات التحررية تتشكل دائمًا في بلوشستان ضد الحكومات الايرانية.

● خلال العصر الحديث شكلت مناطق بلوشستان الباكستانية والإيرانية مناطق تحد لحكومات البلدين، حيث أصبحت مناطق صراع تنتشر فيها جماعات بلوشية تطالب باستقلال أكبر لهذه المنطقة... لماذا؟

- كما ذكرت سابقًا فإن أحد الأسباب الرئيسية لتشكيل مجموعات المقاومة في بلوشستان يعود بالدرجة الأولى إلى احتلال بلوشستان من قبل الأجانب، وثانيًا، ومن نتائج هذا الاحتلال أنه لم تكن هناك نية لتطوير وتقدم بلوشستان من قبل حكومات إيران وباكستان وأفغانستان، ولهذا السبب يعتبر الشعب البلوشي من أفقر الشعوب في الشرق الأوسط والعالم على الرغم من امتلاكه لموارد طبيعية كثيرة. الشعب البلوشي لا يمكنه أن يقبل أويتسامح مع مثل هذا الأمر، ولذلك قام بنضالاته التحررية على مر الزمن والمناسبات المختلفة. والآن، فإن نضالات تحرير الشعب البلوشي وصلت إلى مستوى جيد، والذي نادرًا ما كان في مرحلة متقدمة في تاريخ القرن الماضي. أعتقد أن حركة تحرير بلوشستان بشكل عام يمكنها أن ترفع القضية البلوشية إلى مستوى جيد في العالم في السنوات القادمة وتظهر كيف أن هذا الشعب تحت القمع وستقنع العالم بسلوكها الحضاري بأن تشكيل وإعادة تأسيس الدولة البلوشية أمر ضروري ونافع للمنطقة والعالم.

● سيستان بلوشستان المطلة على خليج عمان يوجد بها ميناء تشابهار الإيراني الذي لا تزال الهند تحاول تطويره بهدف منافسة باكستان والصين والتأثير على أهمية ميناء جوادار... نريد شرح مفصل.

- بداية يجب أن أذكركم أننا نسمي منطقتنا بلوشستان فقط واسم "سيستان وبلوشستان" هو الاسم الذي اختارته الحكومة البهلوية والجمهورية الإيرانية الحالية، وفي الواقع سيستان هي إحدى مناطق بلوشستان وأيضًا هذه فقط محافظة من مناطق بلوشستان وهناك جزء من بلوشستان يقع حاليًا ضمن محافظة كرمان وجزء يقع ضمن محافظة هرمزجان وهذا كان تقسيمًا هادفًا من أجل إضعاف بلوشستان. هذا للتوضيح.

وللإجابة على السؤال، منذ عام 2000، لفتت إيران انتباهها إلى بلوشستان ونشرت قوات الحرس الثوري في هذه

بأمر علي خامنئي، سيتم توجيه 10 ملايين شخص من المناطق المركزية والفارسية في إيران وإعادة توطينهم في بلوشستان من أجل تحييد وتهديد البلوش ضد مشاريعهم المستقبلية والحالية

المنطقة وأوكلت أمن المنطقة بأكملها إلى قاعدة القدس الجنوب الشرقية التابعة للحرس الثوري. وفي عام 2010 تقريبًا، بدأت أيضًا سياستها الموجهة نحو سياسة بحرية. لقد اعتقدت إيران أننا بحاجة إلى قوة بحرية قوية لكي نصبح قوة عظمى إقليمية وعالمية، لذلك وضعت هذا البرنامج على جدول الأعمال. ونظرًا لأن سواحل بلوشستان هي السواحل المحيطية الوحيدة لإيران، فقد زاد التركيز على بلوشستان. وفي الوقت نفسه، أدرجت سواحل بلوشستان ضمن سياسة طريق الحرير، أو الحزام والطريق الصيني، واكتسبت أهمية خاصة، وبدأت الصين استثمارات عسكرية واقتصادية واسعة النطاق في ميناء جوادار عبر باكستان. وفي الوقت نفسه، أعلنت باكستان أنها اكتشفت النفط على سواحل بلوشستان. كل هذه الحالات دفعت إيران إلى بدء سياسة مماثلة بالنسبة لساحل بلوشستان، الأمر الذي لفت انتباه الهند لدخول ميناء تشابهار لمنافسة الصين أيضًا. في النهاية، كل هذه الاهتمامات جعلت بلوشستان تدخل المعادلة الإقليمية والعالمية، وبما أن سكان هذه المنطقة هم الشعب البلوشي، ففي الوقت نفسه، اعتبرت إيران هذا الموضوع بمثابة خطر، لأن الصين حاليًا في بلوشستان الشرقية تواجه مشاكل أمنية لمشاريعها العسكرية والاستثمارية، وكانت هناك هجمات عسكرية مختلفة ضد الصين وقوات جيش باكستان. إيران رأت ذلك ومن أجل حل هذه المشكلة على سواحل بلوشستان، التي تلعب دورًا مركزيًا في الاتفاق الذي دام 25 عامًا بين إيران والصين، وضعت خطة ممنهجة لتغيير التركيبة السكانية لسواحل بلوشستان على جدول الأعمال. حاليًا، وبأمر من علي خامنئي، سيتم توجيه ما يصل إلى عشرة ملايين شخص من المناطق المركزية والفارسية في إيران وإعادة توطينهم في بلوشستان من أجل تحييد أي تهديد من قبل البلوش ضد مشاريعهم المستقبلية والحالية. خطة التغيير الديموغرافي لبلوشستان هي من أخطر المخططات التي عرضت وجود الشعب البلوشي للخطر. الشعب

التنافس «الباكستاني الصيني» و«الإيراني الهندي» أدخل بلوشستان المعادلة الإقليمية والعالمية

البلوشي ليس راض عن هذا الأمر ومن أجل حفظ أرضه وحفظ كرامته، ومن أجل أن يكون لهم الدور الرئيسي في إدارة بلوشستان بدأوا بالنضال.

● لا تزال المنطقة باختلاف مواقعها بين باكستان وإيران مناطق صراع، فبعض البلوش مثلاً في باكستان يعتقدون أن حاكم قلات وافق قسرًا على الانضمام إلى باكستان عند تأسيسها واستقلالها عن الهند عام 1947، ويتهمون الحكومة الباكستانية بأنها تسرق ثروات الإقليم ولا توزعها بشكل عادل، وهو ما كان سببًا رئيسيًا للتوتر المستمر حتى اليوم في الإقليم... ما صحة هذا الكلام؟

- نعم هذا صحيح. ولو كان حاكم بلوشستان (قلات) قد فعل ذلك بموافقته، لما شهدنا أفراد عائلته يدخلون في حرب مع الحكومة الباكستانية آنذاك. وأيًا كان الأمر، فإن بلوشستان كانت دولة مستقلة واحدة قبل الدخول البريطاني، وبعد الخروج البريطاني أصبحت دولة مستقلة قبل تأسيس باكستان. لماذا توافق دولة مستقلة لها برلمان وجيش على أن تصبح جزءًا من دولة أخرى حديثة النشأة بالطوع؟! ولسوء الحظ، منذ ذلك الحين، كانت علاقات باكستان مع البلوش مصحوبة دائمًا بالقمع، وقد أدى ذلك إلى إعادة تشكيل مقاومة واسعة النطاق في بلوشستان من أجل الاستقلال. تستغل باكستان موارد كبيرة من الذهب والغاز في بلوشستان، وجاء في تقرير نشرته مؤخرًا صحيفة بلوشستان بوست أن ٦٥٪ من الأطفال البلوش لا يدرسون بسبب نقص المدارس والفقر الشديد، وحالة البنية التحتية في بلوشستان سيئة للغاية ومعظم المناطق ليس لديها الكهرباء والماء والغاز. بلوشستان في حالة سيئة للغاية من الطرق، والفساد منتشر في باكستان، ولا توجد مستشفيات ومراكز طبية، وتزهق أرواح المئات من الناس كل عام، إلى جانب آلاف الشباب، ويفقد النشطاء أو يقتلون ويغتالون، وهذا سبب بتشكيل مظاهرات واسعة النطاق في السنوات الأخيرة لتحديد وضع هؤلاء الأشخاص المفقودين أو توقع الاغتيالات، وطالما استمرت باكستان في هذه الممارسة، فإن نضالات حركات التحرر البلوشية ستستمر أيضًا. وفي السنوات الأخيرة، أضيفت العديد من التنظيمات المسلحة إلى التنظيمات السابقة في شرق بلوشستان، ودخل بعضها في التضامن والتحالف مع بعضها البعض، وقد أدى ذلك إلى عمليات واسعة ضد الجيش الباكستاني والقوات الصينية وغيرها.

● على الجانب الإيراني يُعتقد أن أسباب ظهور بعض الحركات المسلحة البلوشية هي نفسها التي ولّدت مثيلتها في باكستان، بالإضافة إلى بعض الخلفيات الطائفية... ما صحة هذا الكلام؟

- بالإضافة إلى احتلال بلوشستان، في الوضع الحالي يتعرض البلوش لقمع شديد، البلوش في إيران هم أفقر شعب في إيران، تُمنع عبادتهم ومساجدهم، وتمنع لغتهم وثقافتهم، ويتعرضون لقمع بشتى الأنواع ومتعدد الطبقات، نرى أكبر عدد من عمليات الإعدام

بلوشستان هي موطن الشعب البلوشي

الايرانى ضد مواطنيه في بلوشستان. في العام الماضي وحده، وفقًا لتقرير حملة النشطاء البلوش، وهي منظمة لحقوق الإنسان تراقب الوضع في بلوشستان، قُتل وجُرح أكثر من 1000 شخص على يد الشرطة والحرس الثوري الإيراني والوكالات العسكرية والأمنية الأخرى وحدها. ففي واقعة واحدة فقط، قُتل أكثر من 100 شخص وجُرح 300 شخص في يوم واحد في مدينة زاهدان ضد المتظاهرين العزل السلميين من البلوش. كل هذه الحالات هي السبب الرئيسي لظهور الجماعات المسلحة ضد الحكومة الإيرانية.

● تقاتل إيران وباكستان منذ فترة طويلة مسلحين في منطقة بلوش المضطربة على طول الحدود. وبالرغم من محاربة البلدين «عدوًا انفصاليًا مشتركًا»، فمن غير المعتاد أن يهاجم أحدهما مسلحين على أراضي الطرف الآخر... كيف حدث هذا ولماذا تراجعت إيران بعد الرد الباكستاني الفوري؟

- على عكس ما تعلنه وسائل الإعلام أن هذا هو الهجوم الأول لإيران، فإن الأمر ليس كذلك، فقد نفذت إيران عدة هجمات بطائرات بدون طيار على أراضي بلوشستان الشرقية أعنى الباكستانية من قبل واغتالت شخصيات، أحدهم محمد عمر شاهوزاهي، أحد المسلحين المعارضين للحكومة الإيرانية والذى قُتل في هجمات الطائرات بدون طيار الإيرانية في عمق الأراضي الباكستانية، ولكن لماذا هذه المرة الأمر تسبب في التوتر وردت باكستان على الهجمات الإيرانية؟السبب في اعتقادي هو الضجيج الإعلامي لهذه الهجمات وتزامنها مع سلسلة هجمات مماثلة شنتها إيران على أربيل كردستان وسوريا. وهذا قد وضع الحكومة الباكستانية في موقف ضعيف وحرج أمام إيران، وقد أصبحت القضية أكثر أهمية بالنسبة لباكستان. وفي الوقت نفسه، كان باكستان قد انخرط في احتجاجات حاشدة في الشوارع من قبل البلوش وكانت الانتخابات أيضًا على وشك إجرائها، لذلك كانت باكستان بحاجة إلى هذا الجواب لتعزيز موقف جيشها وسياساتها. ولهذا السبب شنت باكستان هجومًا صاروخيًا على بلوشستان الإيرانية وأعلنت أن هذا الهجوم كان ضد الجماعات الانفصالية. ولكن الحقيقة هي أن النساء والأطفال والناس البلوش العاديين هم فقط من قتلوا من كلا الجانبين.

● تعد بلوشستان في جنوب شرق إيران، من أكثر المناطق فقرًا في إيران... لماذا رغم خيرات المحافظة؟

- السبب الرئيسي لهذه القضية هو احتلال بلوشستان وإدارتها من قبل قوات عسكرية ذات طابع أمني واستعماري. تستخدم كل من حكومتي بهلوي والملالى في إيران نفس السياسة في قمع البلوش ومعارضتهم للبلوش هي وجهة نظر استعمارية. تقول هذه النظرة الاستعمارية أنه من أجل السيطرة على الشعب البلوشي، يجب أن يظلوا فقراء، ولا ينبغي السماح لهم بالنمو في التعليم، ويجب إيقاف أي نوع من المنظمات والحركات المدنية والثقافية للبلوش حتى لا تكون المنطقة يسمح لها بالنمو ونتيجة لذلك يصبح من السهل السيطرة عليها.

● متى يهدأ إقليم بلوشستان في إيران وباكستان؟

- الشعب البلوشي شعب شريف ليس لديه عداوة مع أي أمة وشعب آخر، وما يريده هو أن يعيش حياة بشرف وكرامة. لكن هذا الحق قد سلب منهم باحتلال بلدهم وقمع الشعب البلوشي يوميًا. لذلك، طالما استمرت السياسات القمعية والحكم الاستعماري في بلوشستان، سواء في إيران أو باكستان، أعتقد أن هذه الحرب أو معارك التحرير ستستمر.

من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

«إن مصر هي بوّابة الحرمين الشريفين، مقدسة أرضها قداسة أرضهما، وقضيتها هي أهم قضايا المسألة الشرقية. فإذا عزت انتصرت ديار الإسلام، وإذا أصابتها الجراح أحدثت الفساد في جسد الأمة الإسلامية، لأن العروق بين مصر وجسد الأمة شديدة والاتصال، إنها أهم مواقع الشرق وروح الممالك الإسلامية».

هكذا قال جمال الدين الأفغاني عن مصر، التي تربطها بأفغانستان علاقات وطيدة تعود إلى زمن الفراعنة، حيث احتوت مقبرة الفرعون توت عنخ آمون، الذي حكم مصر في القرن 14 قبل الميلاد، على العديد من المصوغات الذهبية المطعمة بأحجار اللازورد الكريمة، كان مصدرها محافظة «بادخشان» شمال شرق أفغانستان.

وعلى مر التاريخ، تمتعت أفغانستان بمكانة مهمة بالنسبة لمصر ومصالحها القومية؛ نظرا لأنها واحدة من دول آسيا الوسطى، التي تعاظم ارتباطها بمنطقة الشرق الأوسط؛ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في أواخر ديسمبر من عام 1991م، وما ترتب عليه من سقوط التنافس القطبي وتحول الولايات المتحدة إلى قطب أوحد يطرح مشروعاته للشرق الأوسط على الساحة، كيفا يشاء وأنى اقتضت مصالحه، لتشمل المنطقة كلها بما فيها أفغانستان بالمفهوم الواسع للجغرافيا السياسية.

وقد مرت العلاقات المصرية الأفغانية، على ما يقارب الستين عاما، بمرحلتين مهمتين، الأولى كانت فيها هذه العلاقة بين البلدين المسلمين تقليدية من جميع الجوانب، وامتدت لثلاثين عاما، من عام 1922م، وحتى عام 1952م، والثانية كانت مزدهرة في جميع المجالات، وامتدت لربع قرن تقريبا من عام 1952م وحتى عام 1979م،أي أن هذه العلاقة، محل الدراسة، لم تشهد تحولات كبرى؛ ولعل مرد ذلك إلى سببين: السبب الأول أن كلا البلدين لا يجمعهما جوار جغرافي مشترك يمكن أن ينجم عنه بروز خلافات بينهما على غرار ما حدث بينها وبين إيران وباكستان أو بينها وبين الاتحاد السوفييتي السابق؛ إذ تفصل بينهما مسافة تبلغ 3,579,70 كم، كما لم تكن مصالحهما المشتركة قد اتسعت أو تشابكت إلى الحد الذي قد يفضي إلى توتر أو صدام بينهما. والسبب الثاني أن العلاقات بينهما لم تكن قد تعرضت لمحك عملي على مستوى السياسة الخارجية المباشرة تجاه بعضهما البعض، ومن ثم فقد اكتفى البلدان بمجموعة من السياسات والتحركات الدبلوماسية التقليدية والمعتادة، التي قامت على مجموعة من القواسم المشتركة التي أفضت إلى حرصهما الدائم على تعزيز علاقات التعاون.

وهذه الدراسة عن العلاقات المصرية- الأفغانية، هي الأولى من نوعها في العالم العربي، وهي نتاج جهد بحثي وتاريخي كبير قام به الأستاذ الدكتور سعيد الصباغ، أستاذ الدراسات الإيرانية المعاصرة بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذي يتفرد بين الباحثين العرب المعاصرين بدراساته الضافية والموثقة في الشأن الإيراني، وها هو يقدم لنا الدراسة التي بين أيدينا عن موضوع لم يُكتب فيه من قبل، ولا يحظى بكثير من الاهتمام، على الرغم من أن أفغانستان هي تقع في إحدى دوائر الأمن القومي المصري والعربي.

شريف عبد الحميد
خامنئي
كبير الأبالسة